

## هذه مرثيتي عن الشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري

...تقبلوها مني

عمر طرافي اليوسعادي

إلى الأميري

(ممرض هاوي للشعر) بوسعادة / الجزائر

شقتت الصدور بالرحيل ولم تزل \*\*\* تشقّ فؤادا قد أحبكمو حقا  
وماذا عساه القلب يفعل لو بكت \*\*\* عيوني وقد حنت لرؤيتكم شوقا  
سوى أن يفيض الوجد وجد صبابتي \*\*\* فيخفق بالتحنان للطاهر الأتقى  
وما كنت أدري حين لفكمو الردى \*\*\* بأني سألقى كل هذا الذي ألقى  
كآبات قلب واهتياج لأضلع \*\*\* و لوعة وجدان ودمع همى دفقا  
فكل زفير شبّ في الصدر بالظى \*\*\* وكل خيال هبّ يسحقني سحقا  
يقولون قد مات " الأميري " يافتى \*\*\* وقد سمقت أزهار دمنته سمقا  
فكفكف دراريك الحزينة واعلمن \*\*\* بأن بكاك المر لم يعرف السبقا  
تأخر في حق " الأميري " رثوكم \*\*\* ومثل " الأميري " بنس من يهضم الحقا  
فقلت لذاكم قد لقيت أسنة \*\*\* لها في حنايا الجسم خلساتها خرقا  
سيعذرنى قومي ولست بطالب \*\*\* سوى من " أميري " العذر أجلي به الربقا  
ولو يعلم الشهم الكبير براءتي \*\*\* من الشعر قرضا قبل أن يعرج الأفقا  
و إنّي حديث العهد بالنظم لييتي \*\*\* نظمت قبيل الموت حلّ بكم برقا  
وقالوا " الأميري " أبداع النظم حلة \*\*\* كست أدب الإسلام من نورها ألقا  
فلما تلوت من نظيم بيانه \*\*\* سُحرت بشعر فاض من نبعه الأنقى  
و ألفت في الديوان ما أبهج الورى \*\*\* مشاعر إنسان أصيل سما فوقا  
ندمت و أمسى الذنب يُوخز مهجتي \*\*\* على كل يوم قد جهلتكمو حمقا  
ومما يزيد القلب نارا وحرقة \*\*\* ويضرم في الوجدان ما فاتني حرقا  
تجاوزني في العيش في أرض " مغرب " \*\*\* سنينا ولم أدر الجوار الذي أبقى  
فضياتكم خمسا وعشرة حجة \*\*\* تنال عطاء الجود من خيرها رزقا  
عفا الله عنّي ما عرفت بذلك \*\*\* فلما عرفت صرت من موتكم أشقى  
ولو كان لي علم قبيل مماتكم \*\*\* شددت الرّحال كي أرى شخصكم حقا  
أجالسكم والسعد يألّق بهجة \*\*\* وأقتبس الأنوار من عروة وثقى  
تقول وقد أفضى لك القلب سرّه \*\*\* بنى سررت بالذي رمته نطقا  
أحبك ربّي ذو الجلال وذو الرضى \*\*\* ومن أجله ذا الحبّ ننشقه نشقا

أترغب في نصحي؟.. فثمة ناصح \*\*\* يقول : اعملوا من بعد.. ذاك الذي يبقى  
هو الأدب الوردِيّ يقطر بالندى \*\*\* يزيّنه الإسلام من طهره يُسقى  
وما دونه عكّر المياه مشوبة \*\*\* مروقا وهجنا لا يساغ لها ذوقا  
ضلالٌ وزيفٌ واتباعٌ لأنفسٍ \*\*\* تدبّق أجفانا برمتها دبقا  
وفي أدب الإسلام حصنٌ استقامةٍ \*\*\* وعزّة إيمانٍ نغوص بها عمقا  
فلا تنظّم الشعرَ إلا سبرته \*\*\* أيرضاه مولانا؟ وهل يجلب العتقا؟  
وكن مثل حسانٍ يصدّ بشعره \*\*\* نبالا ويرمي بالنظيم الذي دقا  
تزوّد بأشعار القدامى فنظّمهم \*\*\* بديع المتون في فضائهم ترقى  
وثابر بنيّ أن تكون مجاهدا \*\*\* وما اسطعت من جهدٍ فأنفق له الطوقا  
جهاد اليراع لا يقلّ حماسة \*\*\* عن الخيل في الهيجا يسابقتها سبقا  
ومن قلبك الفيّاض دُرّ عواظفا \*\*\* من الحبّ و الإخلاص للناس ما تلقى  
فلسنا عداة للأنام على الذي \*\*\* يراه ضعاف اللبّ من قصرهم غدقا!!!  
ولكن حماة للشريعة مذبت \*\*\* تحاط أحابيلا تروم لها شنقا  
ولو علم الأعداء شرعة ربّنا \*\*\* وأخلاقها غيثا لقلّ العدى خنقا  
مروءة إنسان وعطفٌ سماحةٍ \*\*\* وجملٌ جميلٌ زاد عفووا فما أبقي  
محضتُ بنيّ النصّح و الحبّ سائقي \*\*\* يسوق إليكم ما ذكرت لكم سوقا  
فهل قد وعيت القول ياابن عربيتي \*\*\* لترجمة الأقوال فعلا تلا نطقا  
فلم أتمالك أن أبوس جبينه \*\*\* وأسكب من شكري دموعا جرت هرقا  
وقلت : يمين الله هذي عزيمتي \*\*\* ستبحرُ في يَمّ الذي قاتته صدقا  
أخوض غمار الفكر و الدين رائدي \*\*\* أذود به عمّن يكيد لنا فرقا  
فلا تخش منّي ردّ نصّح محضته \*\*\* إليّ فلسفتُ بالذي لك قد عقا  
تهلل بالإشراق وجهه " أميرنا " \*\*\* وضمّ ضلوعي في حنوّ حلا رفقنا  
وغاب إلى الأرواح في عالم الردى \*\*\* وأصبح حزني لا يفارقني رفقنا  
خذوني إلى قبر " الأميريّ " ساعة \*\*\* عساه سلامي كفكف المقلّة الغرقى  
فأدعو رحيمًا كم تضرّع عبده \*\*\* ( مع الله ) يرجو من شأبيبه ودقا  
و أرفع في كُبد السماء أناملا \*\*\* أسائل ربي أن يجود له عتقا  
من النار يوم الحرّ إنّ عذابه \*\*\* شديدٌ أليمٌ أفزع الكون والخلقنا  
و أن يهب الفنّان في الشعر جنة \*\*\* إلى ذروة الفردوس في المنتهى الأرقى